

القِصَصُ الدِّينِيُّ
الحلقة الثالثة
قصص الخلفاء الراشدين

فتوح مصر

عبد الحميد جودة السحار

٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« وَمَا أَوْثَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ
عَذَابٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ » .

(قرآن كريم)

أن يتجمعوا في مصر ، وأن يهجموا منها ، ليستردوا الشام
التي خرجت من أيديهم ، لذلك عزم على فتح مصر ،
وطرد الروم منها ، فكتب إلى أبي عبيدة :

« بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله عمر بن
الخطاب ، إلى أبي عبيدة عامر بن الجراح ، أما بعد : فإني
أحمد الله الذي لا إله إلا هو ، وأصلى على نبيه محمد
صلى الله عليه وسلم ، وقد فرحت بما فتح الله على
المسلمين ، وما وعدنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كون قيصر ، ويفتح علينا من كنوز كسرى . وإذا
قرأت كتابي هذا فأمر عمرو بن العاص أن يتوجه إلى مصر
بعسكره . »

تجهز عمرو وتأهب للغزو ، ثم سار بجيشه من الشام
قاصداً مصر ، وقد خرج معه يوقنا حاكم حلب وبعض
جنوده ، فقد عزم يوقنا بعد أن أسلم أن يُقاتل في سبيل
الله ، وانطلق الجيش ، حتى إذا ما بلغ رفح انفتحت يوقنا إلى
عمرو بن العاص ، وقال له :

المَقْوِيسَ أَرْمَانُوسَةَ ، وكان قد جهَّزها أبوها ، وأرسلها مع غلمانها وأموالها إلى بُلَيْس .

وخشى المَقْوِيسُ أن تصل أنباء انتصارات المسلمين وكسرهم جيوش هِرَقْلَ إلى المصريين ، فدخل الرُّعْبُ في قلوبهم ، فبعثَ رسَلَه إلى جميع أطرافِ بلاده ثَمَا يلى الشام ، بأن لا يتركوا أحداً من الرُّوم ولا غيرهم يدخل أرضَ مصر .

ولكن يُوقِنَا نَجَحَ في أن يدخلَ مصرَ خُلَسةً ، وعَلِمَ أن المَقْوِيسَ قد جهَّزَ ابنته ، وأنها بُلَيْس ، فراح يتقدَّم وهو في حشمه وعسكره ، وكانوا بَزَى الرُّوم ، ورآه جنودُ المَقْوِيسِ فلم يَفَزَعْ ، وانتظر قدومهم إليه وهو ثابتُ الجَنَانِ ، حتى إذا بلغوه ، وقالوا له :

— من أنت ؟ ومن أين جئت ؟

قال لهم في ثبات :

— أنا قد جئت رسولاً من الملكِ فَلسْطِينِ إلى الملكِ

المَقْوِيسِ ، حتى يُرسلَ معي ابنته إلى زوجها .

قومه وُضِعَ عليه من الجزية ما يُوضَعُ على أهل دينه ،
فأما من تفرَّق من سيّهم بأرض العرب ، فبلغ مكة والمدينة
واليمن ، فإنّا لا نقديرُ على ردّهم ولأنّحبُّ أن نصالحه على
أمر لا نفى له به .

وتمّ الصلحُ بين صاحب الإسكندرية وعمرو ابن العاص ،
فخرجت مصر من ولاية الروم ، وراحت تُعرفُ عليها
الراية الإسلامية .